

09- تفسير سورة البقرة- الآيات (331-031) فضيلة الشيخ أد

#سامي_الصقير- 62 صفر 6441هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن يرحب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه. ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له رباه اسلام. قال اسلمت لرب العالمين. ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى - 00:00:00

ان الله اصطفى لكم الدين ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانت مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي؟ قالوا نعبد الله واله اباك - 00:00:24

اولئك ابراهيم واسماعيل واسحاق الله واحدا. ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت لكم ما كسبتم. ولا تسألون عما كانوا يعلمو 00:00:44 بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله -

وعلى الله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد يقول الله عز وجل ومن يرحب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه لما ذكر الله تعالى في الآيات السابقة ذكر ابراهيم وفضله - 00:01:05

ما له من الفضائل والخصائص بين في هذه الآيات انه لا احد يعدل عن ملة ابراهيم وعن التأسي والاقداء به بعدما عرف فضله ومكانته الا من سفه نفسه وهذا فيه اشارة وتعريف - 00:01:24

في اهل الكتاب والمشركين ورد عليهم وعلى منهجهم وسلكهم يقول الله تعالى ومن يرحب عن ملة ابراهيم. الواو هنا من يرحب استئنافية ومن اسم استفهام للانكار والنفي والاستبعاد اي لا احد يرحب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه - 00:01:46

وقوله ومن يرحب يقال رغب في كذا اي طلبه واحبه ويقال رغب عن كذا اي تركه وزهد فيه واعرظ عنه بحسب ما تتعدي. ان عديت بفي فمعناها طلب الشيء والرغبة فيه - 00:02:16

وان عديت بعن فمعناها تركه والزهد فيه وقوله ومن يرحب عن ملة ابراهيم اي يتركها. ويزهد فيها رغبة عنها والملة الملة هنا المراد بها الشرع والدين. يعني من يرحب عن ملته وشريعته وطريقته ومنهجه - 00:02:41

ومنهجه وطريقته هي الحنيفية. وهي الاسلام كما قال الله تعالى في الآية السابقة ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقال الله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا - 00:03:06

وانتم مسلمون وقال الله تعالى ردا على من تنازع في ابراهيم من اليهود والنصارى وال المسلمين ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين اذا ملته وشريعته هي الحنيفية - 00:03:32

وهي توحيد الله عز وجل ولهذا قال الله تعالى في آية اخرى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وقوله الا من سفه نفسه الا هنا اداة استثناء - 00:03:56

وقوله الا من هنا اسم موصول اي الا الذي سفه نفسه ومعنا سفه نفسه اي اوقعها في السفه والسفه ضد الرشد ضد الرشد اي اوقعها في السفه الذي هو اعظم انواع السفه - 00:04:16

وذلك لأن السفه ثلاثة انواع في الدين وسفه في المال وسفه في الخلق والادب ثلاثة انواع النوع الاول سفه في الدين فالسفه في الدين من خالف الشريعة فكل من خالف الشريعة - 00:04:38

عنه من السفه بقدر مخالفته والسفه في المال هو ان يبذل هو الذي لا يحسن التصرف في ما له بان يبذل المال من محرم او فيما لا

فائدة فيه والسفه - 00:05:07

في الاخلاق والاداب هي مخالفة المروءة مخالفة المروءة الذي يخالف ما عليه المروءة سفيه من جهة الخلق والاداب والمروءة عرفها الفقهاء بانها ان يفعل ما يجمله ويزينه وان يترك ما يدنسه ويشيع - 00:05:27

والمرجع فيها الى العرف اذا اعظم السفه هو السفه في الدين ثم بعد ذلك السفه في الخلق والاداب ثم السفه في الماء ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه. اي ان الذي رغب - 00:05:51

عن هذه الملة وهذه الشريعة وهي الحنفية السمححة قد سفه نفسه يعني اوقعها في السفه ورضي لها الدون وقد قال الله تعالى قد افلح من زكاتها وقد خاب من دساتها - 00:06:11

وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها الا من سفه نفسه وفي هذه الاية انكار وتوبیخ على كل من رغب عن ملة ابراهيم وعن دین الاسلام - 00:06:28

الذی جاء به محمد صلی الله علیه وسلم من اليهود والنصاری والمرکین وغیرهم ثم قال تعالى ولقد اصطفینا في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وفي ایة سورة النحل واتیناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين - 00:06:49

وقال عز وجل ايضا في سورة العنكبوت واتیناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وقوله عز وجل هنا ولقد اصطفینا ولقد الجملة هنا مؤكدة بثلاثة مؤكّدات اللام وقد - 00:07:12

والقسم المقدر والتقدير والله لقد اصطفینا في الدنيا وقوله اصطفینا الاصطفاء افتعال من الصفة اي اخترناه واجتبيناه وجعلناه من المصطفین الاخیار الرسالۃ والنبوة والامامة والخلة والله عز وجل اصطفاه بان جعله رسولا نبیا اماما - 00:07:34

آ وجعله خليلا يعني الخلة وجعل النبوة والكتاب في ذريته فكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو امام الحنفاء جرد التوحيد لله عز وجل وتبرأ من كل معبد سوی الله بل تبرأ مما عليه ابوه وقومه - 00:08:09

ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنیفًا. ولم يك من المشرکین شاکرا لانعمه وقال عز وجل واد قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سیهدين - 00:08:35

وقال ايضا سبحانه وتعالى انه وقال سبحانه وتعالى عنه انه قال يا قومي اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذی فطر السماوات والارض وما انا من المشرکین وقال عز وجل ايضا وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها ایاه. فلما تبین له انه عدو لله - 00:08:53

ان ابراهيم لا واه حليم وبسورة ممتحنة في اولها قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه. اذ قالوا لقومهم انا براءاء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده - 00:09:20

ثم قال عز وجل وانه في الآخرة لمن الصالحين. الواو هنا عاطفة واللام في قوله لا من لا امن الصالحين تفید التوكید اي انه عليه الصلاة والسلام في الآخرة من الصالحين - 00:09:43

الذین جمعوا الاخلاص لله والمتابعة لشرعه. جمعوا بين الاخلاص والمتابعة. وهذه اعظم الدرجات والصلاح هو الصالح هو القائم بحقوق الله وحقوق عباده والصلاح اعظم وصف وافضل وصف وصفه وصف الله تعالى به انبیائے ورسله وعباده المؤمنین -

00:10:01

ولهذا يعني بذلك على هذا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام في ليلة الاسراء والمعراج كلما اتى سماء كلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم سماء قالوا له مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح - 00:10:37

اذ قال له ربہ اسلم اذ هنا يحتمل ان تكون ظرفا بمعنى حين وهي متعلقة بقوله ولقد اصطفینا اي ولقد اصطفینا في الدنيا حين قال له ربہ اسلم ويحتمل ان تكون اذ هنا - 00:10:55

متعلقة بمحذوف اي اذکر يا محمد حين قال الله تعالى لابراهيم اسلم سيكون امرا للرسول صلى الله عليه وسلم ان يذكر نفسه وامته بذلك وهذا ايضا فيه تنویه واشارة الى فضل ابراهيم - 00:11:16

عليه الصلاة والسلام اذ قال له ربه اسم اي استسلم له وانفذ له بالطاعة لان معنى اسلم اي استسلم له بالتوحيد. والطاعة والاخلاص
لما قال له ربها اسلم قال اسلمت لرب العالمين - 00:11:40

اي استسلمت لرب العالمين ظاهرا وباطنا بالتوحيد والطاعة والمحبة والاخلاص والبراءة من الشرك فبادر عليه الصلاة والسلام وسارع
بامتثال امر الله عز وجل بالاستسلام له والانقياد في شرعيه والخضوع لذلك والاقرار بانه سبحانه وتعالى هو رب - 00:12:02
قال اسلمت برب العالمين قوله لرب العالمين اللام هنا للقصر يعني الاختصاص اي لرب العالمين وحده اللام هنا للقصر اي لرب
العالمين وحده رب العالمين هو خالقهم ورازقهم ومالكهم ومدبرهم - 00:12:30

والعالمون جمع عالم اسم جمع لا واحد له من لفظه والعالمون كل من سوى الله. فكل من سوى الله فهو عالم فهو شامل للانس
والجن وسائر المخلوقات. جميع المخلوقات في السماوات والارض هم عالم - 00:12:54

وسموا وسموا كذلك لانهم اية على قدرة الله عز وجل لأن العالم مشتق من العالمة وكل ما في هذا الوجود من المخلوقات عالمة على
وعلى وجود الله عز وجل ووحدانيته وربوبيته والوهبيته وقدرته - 00:13:16

كما قيل وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد ثم قال عز وجل ووصى بها ابراهيم بنه ويعقوب يا بنه ان الله اصطفى لكم الدين
فلا تموتن الا وانت مسلمون - 00:13:39

لما ذكر الله عز وجل في الاية السابقة الثناء على ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومبادرةه بالاسلام لله عز وجل اتبع ذلك بذكر
وصية ابراهيم لبنيه في الاسلام فاوصاهم بالاسلام - 00:14:00

وكذلك ايضا يعقوب عليه الصلاة والسلام حافظ عليهم الصلاة والسلام على ملة الاسلام في حياتهما واصي ابناءهما بعد
موتهما ولهاذا قال ووصى بها ابراهيم وصى الوصية هي العهد - 00:14:22

بامر هام مؤكدا العهد بالامر الهام المؤكدا يسمى وصية ولهاذا في حديث ابن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها - 00:14:47

العيون فقلنا يا رسول الله كأنها كأنها موعظة مودع فاوصنا وقوله ووصى بها فيها الظمير هنا بها اي بهذه الكلمة وهي اسلمت لرب
العالمين او بملة ابراهيم. يعني وصى اما بهذا او بهذا. كما قال الله تعالى ومن يرحب عن ملة ابراهيم. اذا ووصى بها - 00:15:05

يتحمل ان يكون وصف اسلمت لرب العالمين. اي امرهم بالاسلام او بملة ابراهيم والمعنا متقارب لأن لأن ملة ابراهيم هي الاسلام برب
العالمين يعني انه عهد اليهم وامرهم ان يتمسكوا بدين الاسلام - 00:15:35

وبملة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ولهاذا قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون وقوله ووصى بها بنه
وبنوا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثمانية اكبرهم اسماعيل وهو ابو العرب - 00:15:57

وامه هاجر القبطية ويليه اسحاق عليه الصلاة والسلام وهو ابو بنى اسرائيل وامه سارة قال ووصى بها ابراهيم ويعقوب. ويعقوب
يعقوبنا معطوف على ابراهيم اي وصى فيها يعقوب بعد ابراهيم. يعني بهذه الكلمة. فكما ان ابراهيم وصى كذلك ايضا يعقوب وصى
بهذه الكلمة - 00:16:20

وبهذه الملة في دليل قوله في الاية بعدها ام كنتم ام حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي وقوله
ويعقوب يعقوب هو ابن اسحاق - 00:16:53

ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ولقب يعقوب لقب اسرائيل وبنوه بنو يعقوب اثنى عشر ام يوسف واخوه ومنهم تفرق قبائل بنى
اسرائيل قال يا بنى نعم ويعقوب يا بنى ايا ابناي ناداهم بهذا الوصف يا بنى - 00:17:10

وصف البنوة تلطقا وشفقة وحنوا وتحبب اليهم ليكون ما وجه اليهم او عن القبول يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين اي اختار لكم
ورضي لكم الدين الذي هو صفوة الاديان. وافضلها وهو دين الاسلام - 00:17:36

ان الدين عند الله الاسلام. ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهذا اوصى ابراهيم بنه بالاسلام واصى يعقوب بالاسلام وذلك
ان الاسلام الاسلام له معنيان معلن عام ومعنى خاص - 00:18:03

تأمل معنى العام للإسلام فهو الاستسلام لله تعالى والانقياد له في كل زمان او مكان كانت الشريعة فيه قائمة فكل من استسلم الرسل الذين الذين بعث بهم او بعثت بهم فهو مسلم. كما قال الله تعالى - [00:18:26](#)

عن موسى عليه الصلاة والسلام قال يا قومي ان كنتم اه في سورة اه يومن فعليه توكلا ان كنتم مسلمين وقال عن نوح ايضا كذلك وقال عن ابراهيم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما - [00:18:50](#)

المعنى الثاني للإسلام المعنى الخاص. وهو الشريعة التي بعث بها نبينا واما ماما محمد صلى الله عليه وسلم وهو الدين الذي رضي الله عز وجل لعباده واتمه ولا يرضي ولا يرتهني دينا - [00:19:14](#)

ايوا ان الدين عند الله الاسلام اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم اسلاما ان الله اصطفى لكم الدين وهو دين الاسلام فلا تموتون الا وانتم مسلمون الفا هنا للتفرغ اي فيتفرغ على ذلك لا تموتون. ولا هنا نهاية - [00:19:35](#)

وتموت مجزوم بحذف النون. والنون المذكورة هنا نون التوكيد فلا تموتون الا وانتم مسلمون الا اعداد حصر والواو هنا للحال والحال انكم مسلمون اي لا تموتون الا حال كونكم مسلمين - [00:19:59](#)

والمعنى استمروا على دين الاسلام واثبتوه عليه ولا زموه حتى يتوفاكم الله عز وجل لان الانسان لا يدرى متى يفجأه الموت والمرء غالبا يموت على ما كان عليه ويبعث على ما مات عليه - [00:20:22](#)

فمن قصد الخير وفق اليه كما قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنسره لليسري. واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنسره للعسرى ثم قال عز وجل ام كنتم شهداء؟ اذ حضر يعقوب الموت - [00:20:44](#)

اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي الاية لما ذكر الله عز وجل في الايات السابقة وصية ابراهيم ويعقوب عليهم الصلاة والسلام لبنيهما ان يسلمو لله وان يستسلمو له وان يستمروا على هذه الملة وهذا الدين الذي هو الاسلام من الممات - [00:21:09](#)

اتبع ذلك بذكر تفصيل وصيتي يعقوب وتذكريه عند الموت لبنيه. بهذه الوصية لهذا قال ام كنتم شهداء؟ وام هنا منقطعة ام هنا منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام اي بل اكتتم شهداء - [00:21:31](#)

والاستفهام هنا للانكار والنفي والخطاب هنا يحتمل ان يكون خاصا باليهود الذين يزعمون انهم على ملة ابراهيم ومن بعد ومن بعده يعقوب وانهما يعني ابراهيم ويعقوب كان على اليهودية ويحتمل انه عام - [00:21:57](#)

وهو اولى. القول بالعموم اولى. ام كنتم شهداء؟ شهداء جمع شهيد او شاهد اي حاضر اي اكتتم حاضرين في ذلك الوقت اذ حضر يعقوب الموت يعني حين اي حين حضر يعقوب الموت - [00:22:19](#)

ومعنى حضور الموت حضور اسبابه ومقدماته وعلاماته والموت هو خروج الروح من البدن ومفارقتها له والمعنى انكم لم تكونوا شهداء اذ حضر يعقوب الموت فكيف تزعمون انه كان على اليهودية - [00:22:43](#)

وقد اخبر الله تعالى انه اوصى بنبيه بالحنينية والاسلام اذ قال لي بنبيه اذ هنا ظرف بدل من اذ في قوله اذ حضر اي حين قال لبنيه اذ قال لبني اي حين قال لبنيه - [00:23:10](#)

وبنوه بنوهم الاسباط الاثنا عشر وهم يوسف واحوه قال الحمد حضور الموت اختبارا وامتحانا ليطمئن ولتقر عينه في حياته بامتثالهم بما وصاهم به. ولاجل ان يطمئن على ثباتهم على ذلك بعد - [00:23:33](#)

قال لهم ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدون من بعدي فما هنا استفهامية وقول ما تعبدون من بعدي اي من بعدي موتي ومراده بهذا الاستفهام ما تعبدون من بعدي تقرير التوحيد - [00:23:58](#)

والاسلام والثبات عليهم والمحافظة على هذه العقيدة. ووجه الكلام اليهم بصيغة الاستفهام ما تعبدون من بعدي لفت انتباهم ليعنونا بهذا الامر قالوا نعبد الهاك والله ابائنا نعبد الهاك يعني معبودك - [00:24:24](#)

ومعبود ابائك وهذا نعبد الهاك. قال نعبد والالوهية والعبادة بمعنى واحد الالوهية والعبادة بمعنى واحد العبادة باعتبار العابد والالوهية باعتبار المعبود لهذا توحيد الالوهية يسمى توحيد الالوهية ويسمى توحيد العبادة. فيسمى توحيد العبادة باعتبار - [00:24:51](#)

العبد المكلف ويسمى توحيد الالوهية باعتبار اضافته الى الله عز وجل اه وقوله نعبد العبادة بمعنى التذلل والخضوع للمعبود حبا

وتعظيمها والعبادة تطلق على معنيين على المعنى الاول التعبد الذي هو فعل العابد - [00:25:23](#)

وتفسر على هذا بانها التذلل التذلل لله عز وجل حبا وتعظيمها وبالحب يكون الطلب وبالتعظيم يكون الهرب وهي مبنية على ركين اساسيين وهما الاخلاص والمتابعة قال ابن القيم رحمة الله في التوبية - [00:25:55](#)

وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده بما قضبان. وعليهما فلق العبادة دائرة ما دار حتى قام القطبان قال وما داره بالامر امر رسوله لا باللهوى والنفس والشيطان فقيام دين الله بالاخلاص والاحسان انه - [00:26:24](#)

له اصلاني الاخلاص والاحسان المعنى الثاني من معنى العبادة انها تطلق بمعنى المتبعد به وقد فسرها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله بانها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال - [00:26:46](#)

الظاهرة والباطنة فمثلا الصلاة باعتبار فعل العبد قيام قعود وركوع وسجود هذا يسمى عبادة تذلل وقضى وهذه الصلاة ايضا هي عبادة تكفي باعتبار فعل العابد تسمى عبادة. وباعتبار اصل شرعها او مشروعيتها تعتبر عبادة - [00:27:09](#)

قالوا نعبد الهك والله ابائك وقلوا والله ابائك جمع اب والاب يطلق على الاب وعلى الجد من اي جهة كان ولا يختص بالاب للصلب بل الجد ومن علا يسمى ابا - [00:27:35](#)

كما قال الله تعالى كما اخرج ابوكم من الجنة وقال عز وجل ملة ابيك ابراهيم طيب نعبد الهك نعبد الهك. لم يقولوا نعبد الله ابائك. فبدأوا بالله لانه يخاطبونه - [00:27:56](#)

نعبد الهك والله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الهك والله ابائك الذين هم ابراهيم واسماعيل واسحاق فابراهيم جد يعقوب واسحاق ابوه واما اسماعيل فهو عم ليعقوب عدوه من اباء يعقوب وهو عمه لان العم سن الاب - [00:28:18](#)

وبمنزلته كما قال النبي كما قال عمر رضي الله عنه اما شعرت او او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر اما شعرت ان نعم الرجل سم ابيه ومعنى صين ابيه اي انه يشبهه - [00:28:50](#)

فلا تفاوت بينهما ولا اختلاف بينهما كما لا تتفاوت صنوا النخلة وقال ايضا صلى الله عليه وسلم الحالة بمنزلة الام. فكما ان العم بمنزلة الاب الحال بمنزلة الام. ولهذا تجد ان العم في الاعم الاغلب يكون مشابها لابيك - [00:29:07](#)

في صورته وفي في صورته الظاهرة والباطنة. كذلك ايضا الام طيب يقول الهك والله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا الها واحدا هنا حاد اي حالة كونه معبودا واحدا اي نعبد معبودا واحدا سبحانه ونحن له - [00:29:28](#)

ونحن الواو الحال وله متعلق بقوله مسلمون وقدمه عليه لافادة الحصر مع مراعاة الفوائل اي نحن له وحده مسلمون. اي مستسلمون منقادون له ظاهرا وباطنا فجمعوا في هذه في هذا الكلام جمعوا بين التوحيد وبين - [00:29:53](#)

العمل ثم قال تلك امة نكملاها ان شاء الله تعالى في الدرس القادم الله اعلم - [00:30:24](#)